محاضرة الاخ صخر حبش " أبو نزار "
في كادر مخيم قلنديا

يشرفني ويسعدني ان اكون معكم هذه الليلة، وانا ادرك حرص الاخوان على تسجيل المحاضرة وهذا لا يمنع ان نتحدث قليلا قبل المحاضرة بشيء يمكن ان نسميه المقبلات ، المقبلات القانونية للعمل الثوري الفتحوي يبدأ شعراً .

نحن لدينا شعاراً حركياً اسمه ثورة حتى النصر وهذه الثورة حتى النصر باللغة العربية الفصحى ترجمتها انا شخصياً لأعبر عنها في كلمة " لازم تزبط " وقلنا في الفكر الفتحوي في الشعر الشعبي الفلسطيني يبدأ ليقول ان عزم الثائر عمره ما يهبط ، يطحن شوك الدنيا بضرسه ويحرق نفسه زي الشمعة والمتردد والمتلخبط والمتشعبط فوق اكتاف الثورة وحافظ خط الرجعة رجل تقدم ورجل تأخر ، وبالنسبة له الثورة شغله يمكن تزبط . هي الثورة فيها يمكن ويمكنش . ليش اتسد الدرب علينا ، ابعد ، صف يمينك امشي . سكة طويلة وصعبة وحتماً لازم تزبط. ياالله نسيت الشعب ياالله نسيت الشعب ودوره في الحرب

على العموم انا سعيد بان التقي بهذه الوجوه المشرقة المتحفزة وانا اعرف انكم التقيتم مع خمسة من الاخوة الاحباء قبلي، وارجو ان يكون حديثنا الليلة في موضوع يتكامل مع كل ما سمعتموه . الحديث عن الفكر الفتحوي ، اي اننا لم نبدأ ثورتنا هكذا دونما تخطيط ودونما تنظير ودونما فكر يحدد اين نحن والى اين نتوجه ، هنالك مجموعة عناوين من الضرورة ان نبحثها معكم هذه الليلة باعتبار انها تعود بنا الى جذور الفكر الفتحوي، ولو سألنا سؤال بانه لو لم يكن سنة 1965 هناك انطلاقة لحركة فتح نظرياً عام 57 وتنظيمياً عام 58 عبر اول الوثائق الحركية، الاول كان اسمه بيان حركتنا والثاني كان اسمه هيكل البناء الثوري .

في الاول بدأ الفكر الحركي يوضع ويتبلور في مرحلة النواة ، مرحلة التأسيس، في مرحلة التأسيس كان تنظيم النواة هو الأساس ، ثم بدأ التطور لكي يتجسد الفكر مادياً في الانسان . كل فيلسوف او منظر يمكن ان يتصدى لمشكلة في التاريخ ويضع لها حلول ، هذه الحلول تحتاج الى جسر يربط الفكر بالممارسة وهذا الجسر هو التنظيم وبدون ان يتجسد الفكر مادياً في الانسان لا يمكن ان تكون هناك حركات ثورية . سالنا لو لم يكن ذلك ، لو لم تكن هنالك حركة فتح هل كان يمكن ان تعود الشخصية الفلسطينية التي كانت عام 57 ، 58 و 65 شخصية مشتتة ممزقة . القرار الامبريالي الصهيوني والنظام العربي انها لا تجوز ان تبعث كثورة . هل كان يمكن ان يحصل ما حصل من ان تصبح حركة فتح وتصبح الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية التي تقودها حركة فتح ملئ العالم سمعه وبصره؟ السؤال اذا اجبنا ان هذا صحيح معناه انه كان يمكن ان تجري كل الامور بدون حركة فتح ، لكن في رأينا انه لو لم تولد حركة فتح كما ولدت كان الشعب الفلسطيني سيولد حركة فتح بغض النظر عن الاشخاص ولكن الفكرة كانت ضرورة حتمية ، لماذا ؟ لانه بعودة الى الجذور ندرك انه عام 48 عام الهزيمة ليست هزيمة الشعب الفلسطيني ولكن انتصار القوى الامبريالية والصهيونية في الشرق الاوسط على العالم العربي بتكريس زراعة وغرس ذلك الجسم الغريب في جسم الامة العربية، كان هذا هو جوهر فكرة الحركة الصهيونية ليس كحركة يهودية وانما كحركة امبريالية، وهذا يدفعنا الى ان نعود الى الجذور وندرك صحة الفكر الفتحوي الذي انبثق في وقت كانت فيه الناصرية والفكر القومي في مدهما بعد عام 56

، 57 و 58 والوحدة. ومع ذلك كان هناك ضرورة لميلاد فكر وطني ثوري ، كان المد الاسلامي موجود وان كان محارب لكنه موجود وكذلك المد الماركسي في المنطقة، وكثير من ابناء فلسطين الاكثر وعياً والاكثر ثقافة والاكثر ثورية وجدوا طريقهم من اجل حل القضية الفلسطينية قضيتهم عبر الالتحاق بهذه الاحزاب.

لكي ندرك صحة الفكر الفتحوي كان علينا ان نعود الى الوراء ونفهم الحركة الصهيونية ونحدد بداية ما هو التناقص في هذه المنطقة منطقة الشرق الاوسط. اذا ادركنا من هي اطراف التناقض نستطيع ان نحدد طبيعة هذا التناقض وجوهر هذا التناقض ومظاهر هذا التناقض ثم ساحة هذا التناقض الرئيسية. وهل تستطيع الافكار السائدة القومية والاسلامية والماركسية ان تحل هذا التناقض على طريقتها ام لا ؟

الفكر القومي رأى في ميلاد إسرائيل وفي الحركة الصهيونية عدواناً على الامة العربية وبالتالي رأى ان القضاء على هذا العدوان يقتضي توحيد الامة العربية في مواجهته فكان شعار "الوحدة العربية هي طريق العودة او طريق تحرير فلسطين"، هذا بكل بساطة يدل على ان الفكر القومي العربي كان مجزوءاً لان المعرفة فيه كانت تنظر الى الساحة ليس من كل جوانبها كانت نظرته للحركة الصهيونية وكأنها حركة يهودية مدعومة من الامبريالية وليس حركة امبريالية تضلل اليهود من اجل خدمة مصالح الامبريالية ، وكان الفكر الماركسي لا يرى الا انها نتيجة الصراع الطبقي نتيجة صراع بحيث اذا وقف العمال العرب في فلسطين مع العمال اليهود ضد الاستغلال وضد الاقطاع وضد الرأسماليين يمكن ان يعيشوا بسلام وهذه نظرية كانت لا تنسجم مع طبيعة الصراع.

كان هنالك موقف ماركسي معروف ضد الحركة الصهيونية باعتبارها حركة رأسمالية او هي ارقى مراحل الامبريالية، وبالتالي كان هناك عداء بين الفكر الماركسي والفكر الصهيوني ولكنه لم يكن مؤهلا لحل المشكلة على ارض فلسطين. اما الموقف الاسلامي الذي كان يرى سواء في حزب التحرير او حركة الاخوان المسلمين، بان العودة الى الله والى بناء الدولة الاسلامية هو الكفيل بمحاربة الصهيونية باعتبارها حركة دينية. اي ان المشروع مشروع ديني.

رجعنا الى الماضي نحن وقلنا من اول من فكر في عصر التنوير وبعد النهضة بهذه المنطقة وباليهود فيها , سنة 1799 نابليون كان في اوروبا احد القياصرة الذين يحكمون فرنسا وبالتالي من اجل حلمه لكي يهزم البريطانيين اعداؤه كان الاستعماريون يحاربوا بعضهم في تلك الايام، وكان العالم المتخلف عبارة عن ساحة للصراع بين الامبرياليين من يحكم اكثر ، وكان جوهر الصراع في قوانين الاستعمار هو قانون التفوق اي ان هذه القوى الا ستعمارية هي مخلوقات من الدرجة الا ولى وان على العالم الآ خر ان يحترمها . هو مولود من اجل خدمتها نظام السادة والعبيد حتى في نفس اوروبا كان نظام الملكية ثم نظام الاقطاع ثم نظام الرعاع ونتذكر منذ ثورة اسبارتيكوس كان قانون التفوق هو القانون الاساسي الذي يسير هذه القوى نحو قانون ثاني اسمه قانون المصلحة ، مصلحة نابليون لهزيمة بريطانيا هو ان يذهب الى مصر ليسد عليها طريق الهند ، طريق مستعمراتها في الهند فعندما ذهب الى مصر شكلياً اعلن اسلامه بدايةً من اجل مصر ثم عندما صعد باتجاه عكا قبل هزيمته في فلسطين قال اعطى في 20 نيسان 1799 اول وعد لليهود بان عليهم ان يعودوا لكي يعيدوا دولة إسرائيل وامجاد إسرائيل.

كان يريد بذلك ان يكون له حلفاء في المنطقة. اصدقاء له واعداء لأهل المنطقة لكي يسدوا الطريق على بريطانيا في طريقها الى الهند. لم تكن قناة السويس قد فتحت حتى ذلك الوقت. نابليون بعد ان هزمه نيلسون في معركة " ابو قير " ركب سفينته وعاد الى فرنسا وسنة 1807 اصبح امبراطوراً واصبح حاكماً لاوروبا بقضها وقضيضها، سيطر على مناطق كثيرة في اوروبا فيها يهود وفيها حاخامات، خشي ان تقوم بريطانيا باستنساخ فكرته بإقامة دولة لليهود في فلسطين ، وحتى يسد الطريق على اليهود جمع عام 1807 المجلس الكهنوتي الصهيوني الاعلى المسمى " السان هبرين " وفيه 80 عضو من اهم حاخامات إسرائيل اليهود وجعلهم يعلنون رسمياً في بيان ان اليهودية هي دين لليهود وليست قومية، وان اليهود في

اوروبا مواطنون في بلادهم يعتنقون الديانة اليهودية وذلك بقصد ان يسد عليهم الطريق حتى لا تستغلهم بريطانيا لنفس الفكرة هذا سنة 1807 .

سنة 1815 قتل نابليون في معركة واترلوا واستطاع البريطانيون الذين هزموه ان يعيدوا التفكير باقامة دولة لليهود في فلسطين. كان ذلك بعد ان تحرك محمد علي وانا اتحدث عن جذور المشكلة في الشرق الاوسط، محمد علي سنة 1805 اصبح والياً على مصر واخذ بالتوسع على حساب الدولة العثمانية ، توجه الى الشمال والجنوب ووصل الى الاناضول واليمن وابراهيم باشا سيطر على سوريا وجزء من العراق ، تحالف مع الجزار ومع داود باشا واصبح هنالك مشروع خطير ضد الدولة الاستعمارية في ذلك الحين. فبريطانيا التي كانت عدوة لفرنسا عندما رأت العدو الجديد ينهض في منطقة الشرق الاوسط وفي شمال افريقيا باسم الاسلام وباسم العروبة ، باسم وحدة اللغة ، وحدة التاريخ وحدة الجغرافيا وجدوا ان هناك خطراً كبيراً فشنوا عليه حرباً انتهت بمؤتمر الاستعمار عام 1840 لكي يفرضوا على محمد علي ان يتراجع مندحراً الى مصر والا عزلوه وبالتالي بدأت فكرة رئيس وزراءبريطانيا في ذلك الحين بالمرستون، ثم تبعه شسبري وسلزبري من اجل الحديث عن اقامة وطن لليهود في فلسطين ، ولكن اليهود رفضوا لم يجدوا اي اذن صاغية من يهود اوروبا الذين كان وضعهم الاقتصادي مسيطر في اوروبا وكانوا يعيشون جيداً ، ولذلك لم يفكروا بان يعودوا الى فلسطين. استمرت هذه القضية بالاغراءات حتى عام 1877 وبعد حفر قناة السويس في عهد اسماعيل باشا بالاتفاق مع الفرنسيين لان المهندس دلسبس كان فرنسي ، وبالتالي البريطانيون خافوا ان تكون هذه بؤرة للفرنسيين في مصر قد تسد عليهم الطريق ولذلك حاولوا فتح قناة جديدة مضادة لقناة السويس وفكروا ان يفتحوها في فلسطين وظنوا ان هناك في فلسطين مناطق تحت مستوى سطح البحر ، الغور تصل حوالي 400 م على رأس البحر الميت وبالتالي 400 م تحت سطح البحر يمكن ان تشكل شلالات نياغارا، فقط تحتاج الى من يشق الطرق ففكروا انه عبر مرج ابن عامر ومن عند الطنطورة الى جنوب طبريا لو شقوا قناة فيمكن ان يصبح ساعتها هناك بحر عريض عرضه عشرات الكيلومترات يغطي منطقة الغور. وبالتالي يمكن من خلاله ان يفتحوا باتجاه البحر الاحمر طريق ثاني.

وهذه الايام نسمع كيف يفكر الإسرائيليون بشق قناة البحرين ، وقناة البحرين هي البحر الميت مع البحر الابيض او البحر الميت مع البحر الاحمر. يعني ان هذه المشاريع ايضاً قديمة كل هذا من اجل السيطرة على هذه المنطقة ولكنهم وجدوا طريقة اسهل حيث قاموا باغراء الخديوي الذي اغرقوه بالديون. ودزرائيلي استطاع ان يشتري اسهم مصر في قناة السويس، وتحولت قناة السويس بشراكة بريطانية الى حين حصلت الازمة في مصر وتتذكرون كلكم ثورة عرابي سنة 1882، ساعتها لم تعد بريطانيا بحاجة الى ان تأتي باليهود لكي يقيموا دولة لانها هي اصبحت محتلة لمصر. في هذا التاريخ بالتحديد كانت هناك ازمة كبرى في اوروبا الشرقية في روسيا بالتحديد، كان هناك محاولة لاغتيال القيصر قام بها مجموعة من المتطرفين التي هي بداية الفكر الشيوعي ايامها الفكر الماركسي لم يكن متبلوراً، لان عمر لينين في تلك الفترة كان 12 سنة فقط عندما اعدم شقيقه الذي كان متهماً باغتيال القيصر. وبالتالي كانت هناك ولادة لمنظمة احباء صهيون ، الصهاينة الذين هم اليهود الذين كانوا يريدون كيهود كانبعاث يهودي العودة الى فلسطين. منظمة احباء صهيون اول فكرة يهودية وسبقت قضية المؤتمر الصهيوني بخمسة عشر سنة تقريباً لان هيرتزل في ذلك الحين لم يكن حتى يفكر بالديانة اليهودية ، كان معروف عنه انه علماني غير متدين. لكن حصلت مشكلة درايفوس في فرنسا وحولته الى ان يتبنى هذه الفكرة الصهيونية ووجد ان عليه ان يقنع بريطانيا ثم السلطان العثماني من اجل ان يأتي باليهود في مشروع يهودي مشروع دولة يهودية، ولكنه وجد ان بريطانيا غير متجاوبة معه في هذه الدولة لدرجة انها عندما اقنعته سنة 1903 ان يذهب الى اوغندا لاقامة وطن لليهود هناك لحل مشكلة اليهود في روسيا بعد قرارات ايار سنة 81 اصبحوا مواطنين من الدرجة الثانية والثالثة مضطهدين وبالتالي كحل لمشكلتهم يقيموا لها دولة.

لكن المؤتمر الصهيوني بعد وفاة هرتزل اكد ان هذه الدولة يجب ان تكون في فلسطين.

لم يجدوا لهم من يدعمهم الى ان قامت بداية الثورة البلشفية في روسيا سنة 1905، صحيح ان الثورة فشلت في روسيا لكنها نبهت العالم ونبهت القوى الامبريالية في العالم بانه عليكم ان تخشوا الفكر الجديد الذي بدأ يغزوا دول العالم التي هي تحت الاستعمار ، تريد ان تتحرر. ولذلك اجتمعت الدول الاستعمارية سنة 1905 في مؤتمر مشهور اسمه مؤتمر الاستعمار الذي دعا له كامبل بنرمان، كان وزير خارجية بريطانيا وفي هذا المؤتمر دعا سبع دول استعمارية شملت فرنسا والنمسا واسبانيا والبرتغال والمانيا، كل هذه الدول اجتمعوا ليدرسوا كيف نحافظ على مستقبل الدول الاستعمارية وقالوا في بداية هذا المؤتمر ان الدول مثل الانسان تبدأ شباباً ثم تنهض تكبر ثم تشيخ ثم تنتهي. واوردوا امثلة عن دول العالم الفارسية والرومانية واليونانية الدول التي كبرت ثم انتهت. ودرسوا من سنة 1905 - 1907 ووصلوا الى وضع قانون مهم جداً في نهاية مؤتمر كامبل بنرمان الذي اصبح رئيس وزراء لبريطانيا، حيث كانت النتيجة ان الخطر الذي يهدد مصالح الدول الامبريالية والاستعمارية في العالم يأتي من تلك المنطقة التي جوهرها فلسطين، وحولها شعب تربطه تاريخ مشترك وديانة مشتركة ولغة مشتركة ، وانه علينا من اجل مصالحنا في هذه المنطقة ان نتركها مجزأة ولكي نتركها مجزأة علينا ان نجعلها متخلفة وعلينا ان نمزقها بحيث يكون حكامها تابعين.

المصلحة بالنسبة لهم جرهم لكي يسيطروا ، ووجدوا ان السيطرة تأتي من خلال التجزأة والتخلف والتبعية ، لاحظوا ان التخلف والتجزأة والتبعية هي مظاهر للتناقض الذي جوهره الاساسي هو كيف يستغلوا هذه المنطقة ، ووجدوا ان هذه المظاهر لا تكفي لان الناس بدأوا يتحرروا وحتى يتلافوا الاصطدام معهم رأوا ان عليهم ان يزرعوا هذا الجسم الغريب. وكان هذا الجسم الغريب ضمن قانون اقره او استراتيجية اسمها استراتيجية التوتر الدائم. هذا الجسم الغريب مهمته ان يحافظ في واقع هذه المنطقة العربية على التجزأة والتخلف والتبعية ، اي ان من يريد التقدم ستقف إسرائيل امامه لافشاله.

ولذلك كان الفكر القومي يقول ان الوحدة هي طريق التحرير. لذلك نقول ان الوحدة التي تقوم تكون مهمة إسرائيل والامبريالية ان يمزقوها ، ولذلك رأوا ان اسرائيل اذا تركت لتنموا وتكبر فهي ستحافظ على التجزأة وعلى التخلف وعلى التبعية لان مصلحتها في ذلك. وهذا الواقع الذي كان موجوداً عام 48 ، ورغم وجود الناصرية التي جاءت برئيس قومي عربي مؤمن دعا الى الوحدة العربية باخلاص ودعا الى التحرير باخلاص لكن النتيجة كانت ان الشعب الفلسطيني الذي آمن بهذا الخط حتى عام 56 وجد نفسه محتلاً في غزة، ووجد ان الرئيس عبد الناصر رغم كل اخلاصه لكنه وقف امام هذا الغزو الصهيوني الذي احتل سيناء بكاملها وجاء مدعوماً بدولتين امبرياليتين كبيرتين لكي يحتل جزء من مصر، ولكن الصمود العربي الذي دعم مصر والصمود الشعبي المصري في بور سعيد و الخ حول هذا العدوان، خاصة ان دولة عظمى اخرى وجدت ان هذا العدوان ليس في مصلحتها وهي امريكا ولم تكن داخلة على الخط في ذلك الحين ، ولم تكن تعرف عن ذلك المشروع الذي لم تكن اسرائيل عنده مرتبطة ارتباطاً استراتيجياً بامريكا، وايزنهاور وفق نظرية الفراغ في الشرق الاوسط ان يطرد بريطانيا وفرنسا من مصر وذلك من اجل مصلحته وليس مصلحة العرب طبعاً ، وذلك بان يقوض اركان دولتين امبرياليتين لكي يصبح هو الاول في العالم. هذا اولاً.

ثانياً بالنسبة لإسرائيل هناك علاقة قوية تربط حكام امريكا باستمرار خاصة عندما يكون من " الوايس انجلو ساكسون بروتستانت " المرتبطة عاطفياً بالانجيل وبالتوراة وبالتالي نظرتهم تجاه إسرائيل فيها نظرة دينية وتعاطف ، وهذا يشكل فهماً يجب ان ندركه دائماً وهو اين يقف الامريكان بالنسبة الى إسرائيل ؟ يقفوا مع مصالحهم اولاً ثم مع عواطفهم الدينية ثانياً. نتيجة هذا الرئيس عبد الناصر سنة 1965 كان هناك حركة فدائية فلسطينية والكتيبة (4) كانت موجودة وكان يقودها الشهيد مصطفى حافظ،

وكان الفدائيون عندما انتهوا في وضع اقوى بكثير من وضع فتح عندما ابتدأت. لكن كانت هناك نقطة واحدة ان هؤلاء الفدائيين كانوا يتحركون بقرار غير فلسطيني ، وعندما وقع الاتفاق وهو اتفاق خطير كان يسمح للاسرائيليين ان يمروا بقناة السويس ويمنع اي عمل فدائي وان قطاع غزة بحاجة الى تدويل حتى لا تعود له مصر هذا سنة 57، في 8 اذار كانوا سينسحبوا. الشعب الفلسطيني في قطاع غزة رفض تدويل قطاع غزة واصر وواجه وسقط شهداء من اجل اعادة مصر عبد الناصر لكي يكونوا هم وليس الامم المتحدة الذين يديرون شؤون غزة. وهذا يدل على عمق الترابط القومي عند ابناء فلسطين لكن خلال تلك الفترة فترة الاحتلال 56 التي استمرت ستة اشهر كانت هناك مقاومة فلسطينية ، قام بها فلسطينيون كان لهم دور اساسي في ان الكفاح المسلح شرط اساسي لكي يكون الفلسطيني غير تابع ولا خاضع ولا موجه من اي جهة.

اذا تذكرنا في بداية العمل المسلح سنة 54 كان هنالك بدايات وهنا نشهد للشهيد المرحوم الاخ ابو جهاد الذي بدأ سنة 54 عمليات كفاح مسلح وهو شاب بعمر 19 سنة ، هو والشهيد ابو رمزي وآخرين بعضهم احياء كانوا يفكروا بهذا الموضوع ولكن عندما جاء المد الفدائي من خلال النظام الرسمي في مصر وهوالمد الذي انتهى بعد عودة مصر بعد 57 الا ان تجربة الكفاح المسلح او تجربة المقاومة الشعبية في قطاع غزة كان لها دور اساسي وكان لها رموز في حركة فتح كان فيها الاخوان ابو الاديب وكمال عدوان وابو يوسف النجار وعدد كبير من شبابنا الذين كانوا في غزة اثناء الحصار والذين شاركوا فيها. التيار الاسلامي والتيار القومي والتيار الماركسي كلهم توحدوا مع بعض ، وكانت بداية الحركة التي يجب ان توجد هؤلاء الناس مع بعضهم بغض النظر عن خلفيتهم مع حركة يجب ان تكون وطنية. اي ان الفكر الذي يجمعهم هو فكر وطني. والفكر الوطني هو مدخل لاي فكر آخر ، فلكي تكون انمياً جيداً عليك ان تكون وطنياً جيداً اولاً، ولكي تكون قومياً جيداً عليك ان تكون وطنياً جيداً اولاً، ولكي تكون مسلماً جيداً عليك ان تكون وطنياً جيداً. وبالتالي كان هذا الموقف الوطني هو الذب بدأ يتبلور بعد عام 57 والذي فيه صدر بيان حركتنا الذي انطلق من اننا بدون ان نولد هذا الفكر الذي يجمع الناس وكان شروط جمع الناس في هذا الفكر ان لا يكونوا ناس" طازة" لان الناس دخلوا في اضراب وجربوها فوجدوا انها لم تجلب شيء وبالتالي وجدوا ان تجمعهم بفكر وطني ثوري هو المطلوب.

الناس اصحاب الخلفيات الاخرى كانوا يريدون الالتحاق بفتح وهم لا يعرفون طبيعة هذا التكوين لانه كان تكويناً سرياً. الفكر فيه سري والتنظيم فيه يقوم على اساس سري ونظرية التنظيم فيه تقوم بداية بنظرية التأسيس كان هو تنظيم النواة ، التي تناقش الفكر وتضع النظرية الثورية ، وكانت هذه النظرية ترتكز على ثلاثة اهداف اساسية. ومن خلال التجربة كان واضحاً ان هذا النظام كما اشرنا الكيان الصهيوني الذي وجد على ارض فلسطين هو كيان فيه يهود، ولكنه كيان وضعته الامبريالية من اجل مصالحها لتكريس التجزأة والتخلف والتبعية وهذا الكيان الذي هذه اهدافه، اذا نحن حاربناه فسنكرس الوحدة ولذلك قلنا فلسطين طريق الوحدة وليست الوحدة طريق فلسطين ، وبالتالي عندما نتوجه لضرب العدو الصهيوني في فلسطين فسنضعف تأثيره على التجزأة وعندما نتوجه للعدو الصهيوني الذي يريد ان يكرس التخلف فاننا نحارب التخلف في هذه الحالة من خلال ازدياد تراكم تقدمنا ، وبالتالي نحن نحارب التخلف ونعزز التقدم في منطقتنا. ثم من خلال استقطاب القوى الوطنية الثورية على مستوى العالم العربي علينا ان ندخل بحيث ان نقلل الى درجة النهاية اي تبعية اخرى حيث رأينا كيف استطاع النظام في مصر ان يلغي التبعية التي كان يعيشها نظام الملك فاروق عندما جاء نظام عبد الناصر. حتى الاردن في تلك الفترة وبسبب ذلك المد تخلص من السيطرة المباشرة البريطانية وطرد كلوب باشا وعرب الجيش ، هذا نتيجة المد الذي يقلل التبعية. وفي العراق قامت الثورة سنة 58 ثم قامت الوحدة بين مصر وسوريا.

لم تكن قدرتنا في ذلك الحين على ضرب عامل التجزأة عند العدو الصهيوني لدرجة تمنعه من ان يعيد

تفكيك الوحدة، فانتصر علينا بانه اعاد التجزأة بين مصر وسوريا، ومن هنا ثبت ان الخط الصحيح هو ان تحارب العدو الصهيوني من اجل الوحدة ولا تحقق الوحدة من اجل مواجهة العدو الصهيوني. ثم اكتشفنا ان لهذا الحديث علاقة جدلية فكلما عززنا من الوحدة كلما عززنا ضرب التجزأة ، وبالتالي نقترب من الوحدة ونقترب من التحرير ،، وبالتالي كلما عملنا من اجل التحرير نعمل من اجل الوحدة وكلما عملنا من اجل الوحدة نعمل من اجل التحرير فاصبح شعارنا " طريق فلسطين طريق الوحدة " يعني الوحدة تؤدي الى فلسطين وفلسطين تؤدي الى الوحدة ، وهذا اخذ وقتاً حتى اصبح مفهوماً عند الكثير من الناس. هذا الجزء الاساسي من مفهوم الفكر الفتحوي التراكيز الاساسية. الكفاح المسلح الذي هو العمل الفدائي وتطويره الى حرب عصابات ثم الى حرب متحركة، ثم اكتشفنا من خلال التجربة ان هذه الحروب يجب ان يكون لها فكر ، هذا الفكر الاستراتيجي الذي ينطلق من ان العدو الصهيوني ليس مجرد جيشاً يحارب جيش وانما وجود استعماري استيطاني وقاعدة للامبريالية اذا لم يتوجه ضدها الشعب بقضيضه فليس ممكناً ان يقدر على التغلب عليها وبالتالي كان شعار حركة فتح انه ليس حركة الكفاح المسلح هو الطريق الحتمي لتحرير فلسطين وانما الثورة الشعبية المسلحة هي الطريق الحتمي الوحيد لتحرير فلسطين.

اليوم نحن في هذه الجلسة وفي هذه المحاضرة جزء من الثورة الشعبية المسلحة الفلسطينية التي لا تزال تستمر من اجل تحرير فلسطين ، والقصة لا تنتهي عند اتفاق هنا او هناك ، فالثورة الشعبية المسلحة لم نقل الكفاح المسلح لان الانتفاضة جزء من الثورة الشعبية المسلحة ، اي مظاهرة على جبل ابو غنيم ضد الاستيطان جزء من الثورة الشعبية المسلحة ، اي بيان ضد الاستيطان هو جزء من الثورة الشعبية المسلحة ، المسلحة بكافة الوسائل فكرياً واعلامياً وسياسياً وغيره. لذلك نحن نعيش هذه المرحلة التي مر عليها ثلاثين سنة حتى نستطيع ان نصلها ونحققها على الارض ، هذا الشيء الثالث. الشيء الرابع والاساسي مثلما قلنا ، الاستقلالية ثم الثورة الشعبية المسلحة ثم الحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا الفلسطيني ، والحقوق الثابتة التي وضعناها نحن في مرحلة من المراحل ، نحن وضعنا في ايدينا تحرير فلسطين تحريراً كاملاً ، وتصفية الكيان الصهيوني واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس والتي في هذه الدولة قلنا الدولة الديمقراطية ، هذا هو الهدف الاستراتيجي الذي لا يزال قائماً في ضمير كل فتحاوي ونحن ندرك كما اشرنا في البداية ان حربنا ليست حرباً بين الفلسطينيين ، اليهود والعرب ، المسلمين والمسيحيين وانما حربنا ضد الاحتلال الاستيطاني الذي اقام دولة إسرائيل على جزء من فلسطين والان هو يسيطر على كل فلسطين.

نقول ان هذه فلسطين لا يمكن ان يكون فيها سلام شامل وعادل ودائم الا باقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية التي يتعايش فيها جميع المواطنين بغض النظر عن الدين او الجنس او العقيدة. هذا شعار لم تطرحه حركة فتح في البداية لانه لم يكن مفهوم عند كثيرين، وانما طرحته في مسار تطور النضال ومعرفة العلاقة بين التكتيك والاستراتيجية لان السياسة والفكر السياسي يقول، ان علينا ان نعمل باستمرار في اتجاه الخط الاستراتيجي العام بالتكتيكات التي توصلنا للخط العام والتي تجعلنا ننتقل عبر تطبيق الممكن وتحويله الى حقيقة. وعندما يصبح الممكن حقيقة يصبح شيئاً ثانياً لم يكن ممكناً اقرب الى ان يكون ممكناً من ان نحوله الى حقيقة. وبالتالي مجموعة الانتصارات الصغيرة التي تجعل هذا الشلال العظيم من النصر العظيم الذي نتوقعه بالتراكم ، لان حربنا كما قلنا حرب الشعب ، ودائماً بتجربتنا كانت حرب طويلة الامد ولانها طويلة الامد فهي تحتاج الى وقت طويل وتراكم ونحن لا نحارب في فراغ وانما نحارب عدو العداء مجذر فيه ، ولذلك اصبح هناك فكرين اساسيين ، فكر ديني يعتنق التلمود وينطلق من ان فلسطين ارض بلا شعب لشعب بلا وطن وان وجودنا نحن اليوم على جزء من ارض فلسطين يعتبر بالنسبة لهؤلاء اننا مغتصبين وموجودين بالغلط ويجب اخراجنا من هذه البلد.

هذا الفكر الصهيوني اليهودي لكنه ليس هو الفكر الوحيد الذي يسود في دولة إسرائيل، ولا هو الفكر

الوحيد الذي يسود الكيان الصهيوني ولا في المفهوم الدولي لعملية الصراع ، هنالك فكر صهيوني عملي يرى انه كان يسمح لان تكون دولة إسرائيل التي يهودياً يعتبرونها من النيل الى الفرات ، اليوم يريدون الوصول بها الى نهر الاردن. الان عندما قامت حركة فتح وعندما اتهمت عند بعض القوى عندما اطلقت الرصاصة بانها حركة تريدان تورط الانظمة العربية في حرب غير متكافئة، وانها قامت بهذا العمل دون تنسيق، وان توقيتها لهذا العمل كان غير صحيح. بتقديرنا كفتحويين ان عبقرية الحركة هو انها اختارت التوقيت الاكثر ملائمة والذي كان في قمة عربية خرجت بقرار لكي تحارب إسرائيل في عملية محاولتها تحويل مياه نهر الاردن الى النقب ان تحول روافد نهر الاردن عنه ، اي ان المعركة التي انطلقت في مؤتمر القمة كانت معركة حدود بين هذه الدول وبين إسرائيل ، وبالتالي معركة الحدود ينتفي فيها الوجود الفلسطيني ، وفتح كان عليها ان تثبت ورغم انشاء منظمة التحرير الفلسطينية بغض النظر عن الاهداف المخلصة ايجابياً لكن كانت هناك اهداف سلبية، كانت بوادر الكفاح المسلح الذي تقوده حركة فتح موجودة وبدايتها على الارض وعملية الاستطلاع كانت موجودة على الارض وكان يمكن ان تتم الانطلاقة قبل 1/1/65 ولكن عملية التوقيت جاءت عندما اكتشفنا ان هنالك محاولة لجعل الواقع الفلسطيني جزء من النظام العربي بحيث لا يستطيع ان يقوم باي مبادرة لها استقلالية والاستقلالية شرط لأي عمل وطني ثوري وبالتالي هو ركن من هذه الاركان ، الاستقلالية والكفاح المسلح والثورة الشعبية هي حقوق ثابتة للشعب الفلسطيني.

صحيح ان المنظمة قالت عن الحقوق الثابتة وكان هناك شيء اسمه ميثاق قومي في ذلك الحين قبل الميثاق الوطني وانها اقترحت ان الكفاح المسلح طريق وحيد لتحرير فلسطين صحيح. لكنها كانت تابعة وخاضعة لمجموعة الانظمة العربية. هنا تميزت حركة فتح بانها انطلقت دون ان تأخذ اذناً من احد فلا التوريط اخافها ولا التنسيق اخافها والذين اتهموها في حينه بانها عميلة لحلف السنتو ، فعلاً عندما قررت حركة فتح تلك الانطلاقة كان توقيتها صحيحاً. والبيان الاول الذي صدر لاحظوا يمكن نحن عندما صوتنا في اللجنة المركزية على اتفاق اوسلو الاخير لم يكن هنالك اجماع بالعكس، لو صوتنا فعلاً لكان من الممكن ان يسقط القرار لكننا قلنا طالما هناك خطوة وامكانية ان ندخل دون ان يكون هنالك تصويت بحيث دخلناها وأخذنا قرار التصويت في المجلس المركزي الفلسطيني. اعتبر هذا الاتفاق فيه مخالفة لبعض القضايا الاستراتيجية عندنا ولذلك قلنا دعونا نقوم بالمجازفة ولكن دون ان تتحملها فتح وانما الثورة الفلسطينية باسم منظمة التحرير باسم المجلس المركزي. في السابعة عندما انطلقنا سنة 65 في 1/1 القيادة عندما اجتمعت قالت نحن من سنة 57 ونحن ننظم الناس ويمكن فتح اصبح استراتيجياً مفهوم فكرها التي طرحته مجلة فلسطيننا عبر خمس سنوات منذ اكتوبر 59 العدد الاول رأينا، حركة فتح بدأ يبشر بالفكر الذي يقوم على الركائز الثلاث التي تحدثنا عنها، ولا يجوز ان هذا الفكر الذي اصبح معبئاً ان ينطلق بعملية فدائية او اثنتين وينتهي حتى لا تتكرر الخسارة التي نتجت عن ثورة القسام، يجب ان يتواصل ، ثورة القسام فشلت من اول ضربة في يعبد ، لكن الجو الفلسطيني بعد ذلك سنة 35 ، 36 قامت الثورة كلها والثورة كانت عربية ولم تكن فلسطينية ، كانت بقيادة فوزي القاوقجي وكانت بياناتها تصدر باسم القائد العام للثورة في جنوب سوريا وليس في فلسطين ، ولذلك كنا نخاف من تلك التجربة وكنا حريصين على الاسم الذي نختاره فكان اسم العاصفة الذي اختير وصدرت به البيانات ، باسم العاصفة القيادة العامة لقوات العاصفة البيان الاول والثاني حتى 15. بعدها وكان عندنا شهيدان سقطا لسوء الحظ بايدي عربية احمد موسى وجلال كعوش. احمد موسى لم نذكر عندما نعيناه كشهيد انه سقط بايدي عربية حرصاً على هذا الخط الذي نريد من خلاله ان نحارب العدو الصهيوني ، كنا حريصين على ان لا نخلق اعداء ، عندما وقع الاسير الاول محمود بكر حجاز في 16/5 كان هنالك محاولة لتعذيبه فبعثت حركة فتح رسالة الى كورت فالدهايم في ذلك الحين الذي هو بيان رقم 16 وبعدها ارتبط اسم العاصفة باعتبارها الجناح العسكري لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح.

لماذا هذه المجازفة كنا ونحن نجازف نحفظ خط الرجعة لذلك عندما جئنا على اوسلو جازفنا، والذي يلاحظ في نشرة فتح التي كانت تعبر عن رأي اللجنة المركزية باستمرار باننا كنا نقول بالنسبة لاوسلو ان هذه الشروط مجحفة واننا دخلنا المجازفة التاريخية ، وقلنا ان هذه المجازفة التي سندخل فيها الى الوطن سنتبناها عندما نكون قادرين على تطويقها باطواق سلامة وطنية وقومية ودولية. ومن هنا كان شعارنا كيف نقرأ اتفاق اوسلو وكلنا سمعنا عن الاتفاق او قرأناها لكننا لسنا كلنا الذين درسناه ، لاننا عندما ندرس اتفاق اوسلو الاول وانا شخصياً عندما صوتت ضده كنت مقتنعاً وانا ضده ان فيه كثير من الايجابيات التي اذا دخلناها واستطعنا ان نحسن اداءنا ونعمل اطواق سلامة وطنية تقوم على اساس توعية الفكر الفتحوي، وان المفاوضات ليست طريقنا الوحيد وان الوحدة الوطنية هي سلاحنا الامضى، وان قواتنا التي ستدخل الى الوطن ستدخل باعتبارها طليعة رأس عودة النازحين وعودة اللاجئين وان القضايا في الحل النهائي يجب ان ندرك اننا لن نستطيع الدخول فيها، الا بعد ان نحقق وان نضمن تنفيذ كل الاستحقاقات في المراحل الانتقالية. وكنا ندرك ايضاً ان حزب العمل الذي وقع معنا هذه الاتفاقيات هو حزب استطاع ان يمرر هذه الاتفاقية اثناء التصويت في الكنيست باغلبية اصوات العرب الذين كانوا في ذلك الحين 5 اصوات بحيث ان اتفاق اوسلو في عهد حزب العمل لم يحظى ابداً بأي اغلبية يهودية. كانت الاغلبية اليهودية ليكودية وسواها العدد الاكبر 60 صوت او 59 ضد اتفاق اوسلو في حين ان 56 فقط مع اتفاق اوسلو والباقي يعتمد على اصوات العرب. اليوم العرب اصبحوا 11 في الكينيست نلاحظ اننا كنا ندرك ، انه يمكن ان الزلزال الاكبر الذي جاء على منطقة الشرق الاوسط بعد العدوان الثلاثيني على العراق قبل سبع سنوات وذلك كيف استطاعت امريكا ان تجند قوى بما فيها قوى عربية ولسوء الحظ قوى بعثية ومن اجل مصالح قطرية مصر من اجل 8 مليار دولار خاضت معركة ضد العراق مع ان دخل مصر من العراق كان 5 مليار دولار سنوي. مليونين مصري كانوا يعيشوا في العراق.

اذن لعب الاستعمار دوراً كبيراً في ان يمزق الامة العربية بالعدوان على العراق، العدوان الذي كان سببه هو ان العراق وقف الى جانب فلسطين ، الرئيس صدام لو ساير الامريكان لنصبوه سيداً لكل المنطقة فقط اذا تنازل عن دعمه للانتفاضة وللقضية الفلسطينية، ودعوا الجو العام يكون جو مصالحة ثم يمكن لتعاون ضمني بينكم وبين إسرائيل والسعودية ان يفتح لكم ابواب المنطقة هذا ما كتبه مارتن انديك ودينيس روس سيء الصيت هؤلاء الذين وضعوا كتاباً اسمه " بلد ينغ فوربيس " البناء من اجل السلام ، هذا اخطر وثيقة كتبها الصهاينة عام 88 بعد اعلان الاستقلال حاولوا فيها اغراء العراق لكن العراق رفض وصدام حسين " بط الدمل " في 28 شباط 1990 في عمان في ذلك المؤتمر الذي تحدث فيه بعد ان انتصر في حربه مع ايران وقال فيه ، انتهت الحرب في منطقتنا وعلى الامريكان ان ينسحبوا من الخليج لان الخليج للعرب والبترول للعرب هم الذين يحددوا اسعاره.. الخ والاخ ابو عمار بذل جهد كبير لكي يجمع العرب في العراق في ايار سنة 90 مؤتمر ايار الذي حصلت فيه الاشكالات بين العراق وبين الكويت التي اصرت على ان تكون تابعة للاستعمار لكي تخفض اسعار النفط من 25 دولار الى 6 دولار مع ان هبوط سعر البرميل بدولار واحد يعني خسارة العراق لمليار دولار ، وعندما يهبط السعر الى هذا الحد فان العراق ستخسر 20 مليار دولار سنوياً وهذا لن يجعلها قادرة على بناء نفسها .

واستطاع الامريكان ان يحشدوا هذا الحشد ضد العراق ، وحسن حظنا ان العراق لم يهزم الهزيمة التي كانوا يتمنوا ان يهزموه اياها بتغيير النظام وبالسيطرة وبجلب عملاء ولكن العراق كما نرى حتى الان صامد. ونحن ندرك انها حصلت اخطاء ولكن هذا الصمود وهذا الاصرار الذي رغم موقفهم من اتفاق اوسلو الا انهم يدعموا القضية الفلسطينية بقضهم وقضيضهم ، حتى عندما قررت القمم العربية مساعدات للشعب الفلسطيني منها خمس ملايين دولار سنوي من العراق ، اذكر ان الاخ صدام حسين وانا كنت موجود هناك ، قال للاخ ابو عمار خذ هذه 60 مليون فقال له ابو عمار يا اخي انت في حرب وهذا كثير، فقال صدام العراق عندها سفينة كبيرة قدر ما نعطي منها هذا خير والخير يجلب لنا الخير .

وهذا الموقف يؤكد ان عدم الحاق الهزيمة بالعراق هو الذي اسهم بان تدخل منظمة التحرير في عملية المجازفة التاريخية. كانت بداية مؤتمر مدريد الذي قام على اساس ان المنطقة هزمت وان ليس هناك منظمة تحرير ويقوم " بلدينغ فوربيس " على عنوان انه ليس هنالك منظمة تحرير كانوا يفكروا بان قضية فلسطين هي قضية عربية وقضية الانتفاضة قضية داخلية في إسرائيل يمكن ان يحلوها من خلال قيادة داخلية من قيادات الانتفاضة او من قيادات هم يقوموا بصنعها .. الخ ولكن شعبنا الذي فجر انتفاضة عظيمة وله قيادة عظيمة تمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية وتمسك بوحدته مع شعبه في الشتات وكان اوسلو في ايجابياته الاساسية انه لاول مرة يحصل شرخ في الصهيونية العالمية. فهي كانت تنطلق من ان فلسطين ارض بلا شعب لشعب بلا ارض ، اصبح هناك في الاتفاقيات التي كان في اتفاق اوسلو الاول " بين حكومة إسرائيل والوفد الفلسطيني في الوفد الاردني الفلسطيني المشترك ". اتفاق اوسلو يا اخواني من شقين الشق الاول اسمه " اعلان المبادئ " والذي تم في اوسلو باعتباره مشروع سري ، يعني انا كنت عضو لجنة مركزية ومع الاخ ابو عمار طول الوقت ، كنت معه ونحن عائدين من الصين واليابان واعطاني في الطريق اوراق قال لي يا اخ صخر " شوفلي شو هالمشروع " هذا مشروع نرويجي اعطونا اياه الاصدقاء. فقلت له هذا مشروع بيرس ، مشروع كيف يسيطروا اقتصادياً على المنطقة ، واعطيته النقاط التي فيه. بعد شهر من ذلك واذا امامنا في اللجنة المركزية يطرح هذا المشروع وهو مشروع متفق فيه اخوان لنا في اللجنة المركزية ونحن لا نعرف ، فلو كان كله جيد لوافقنا عليه ، لاني اؤمن بـ " واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان " لكنه لم يكن جيداً وقلنا رأينا فيه. وقلنا للاخ ابو عمار هذا سيء اذا لم يكن هناك اتفاق اخر.

الاتفاق الاول وقع في 19 / 8 / 93 الثاني وقع في 9 / 9 / 93 وهو اتفاق الاعتراف المتبادل بين الاخ ابو عمار ورابين باعتبار الاخ ابو عمار رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، يعني انه الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وبالتالي اصبح الاتفاق بين كيانين يعترف احدهما بالآخر. واصبح هناك شعب واعترف بحق هذا الشعب وبالاتفاق معه. عندما ذهب الاخ ابو عمار لتوقيعه في واشنطن حاولوا ان يلعبوا اول لعبة فقالوا " اتركوه كما هو لا تغيروه " ، فقال ابو عمار يا شباب حضروا الطيارة انا راجع ، فاضطروا لقبول الامر.

نتنياهو اضطر ان ينفذ الاتفاق الذي هو ضده ، والتصويت على بروتوكول الخليل في الكنيست هو اتفاق على قرارات اوسلو ، واضطر ان يقوم بعملية وصفت في إسرائيل بانها لا اخلاقية ، كلكم تذكرون الاتفاق الذي عقده مع شاس من اجل درعي المتهم بالفساد ان يعين بار اون مدعي عام من اجل تبرأة درعي وهذه الصفقة اجراها لكي يأخذ القرار في الحكومة تؤكد ان اتفاق اوسلو الذي ليس قدراً علينا فيه اجحاف كبير ولكننا نحن صنعة قدرنا على الارض. وهذه الوجوه التي اعرف انا معظمها ان لم يكن جميعها جربوا الاعتقال وجربوا الاحتلال وحملوا حجارة ومارسوا كل ما امكنهم من وسائل النضال ومازالوا جاهزين لممارستها ، ونحن اخوانكم القادمين من الخارج عشنا تجارب لم نكن عرضة فيها للاعتقال فقط ، بل كنا عرضة للموت اكثر سواء كان في ايلول الاردن او في احراش الاردن او في الحروب مع اخواننا العرب الذين انصاعوا لقرار كيسنجر، سنة 67 حصلت معجزة سنة 68 المعجزة التي تمت على الارض حيث انتصرت قوات محدودة العدد من فتح ومعها عشرين مقاتل من قوات التحرير الشعبية يجب ان نذكرهم بالخير ، استشهدوا جميعهم مع اخوانهم من فتح الذين صمدوا في الكرامة وصنعوا ملحمة بطولة عندما تنتصر القلة المؤمنة على الكثرة، ولم تكن هذه صدفة وكثير من الناس لم يعرفوا حتى الان لماذا غامرت حركة فتح الذي كان عددها في الكرامة 400 مقاتل بانهم كان يمكن ان يسحقوا جميعهم كيف خاضوا معركة وسلموا حالهم ضد قانون حرب العصابات وهذا مفهوم تطور الفكر الفتحوي العسكري.

ما كان يمكن لحركتنا ان تخوض هذه المجازفة لولا انها استطاعت عبر التحالفات وعبر تنظيمها السري

في الجيش الاردني الذي كان يتابعه الاخ الشهيد ابو صبري والاخ ابو جهاد الله يرحمه، وكان الاخ ابو الوليد مركزه الاساسي ومعه عدد من الضباط بعضهم احياء وبعضهم لسوء الحظ انشق. في الجيش الاردني الذين كانوا متفاهمين وهنا نذكر بالخير مشهور حديثة الذي كان المسؤول الاول عن القطاع الشرقي ومن اهم الناس الذين لعبوا دوراً اساسياً وقال لنا نحن لا نستطيع ان ندخل لنحارب الاسرائيليين في فلسطين في الضفة الغربية ، ولكن اذا دخلوا شرق النهر فاصمدوا انتم وسيكون لنا دور ، هذا الذي جعل المجازفة التاريخية التي خاضتها حركة فتح في الكرامة مجازفة محسوبة بحيث ان الذي اوقع الخسائر الاساسية بالمدفعية، هم ضباط اصبحوا فتحاويين في معظمهم وهم الذين دمروا الدبابات الى جانب تلك الدبابات التي دمرها ربحي ابو الشعر عندما فجرها بجسده مع الحزام الناري وابو الشريف وابو دية والفسفوري. هؤلاء الشهداء الذين صنعوا بطولة عظيمة وقالوا للعالم كله انها ليست الحرب الخاطفة هي التي تهزم إسرائيل وانما المعارك، لان الانسان هو العنصر الحاسم في الحرب وليست القوات والاجهزة وغيرها. ولكن ثبت شيء جديد هو ان هذا التحالف بين الفدائي والمقاتل النظامي اذا حصل هنالك تنسيق فنحن نستطيع ان نحقق انتصارات عظيمة ، وقد لاحظنا ذلك في عام 73 عندما قامت حرب رمضان في ايام مباركة مثل هذه الايام، حيث استطاع جيش مصر ان يحقق عبور كانت معه قوات فلسطينية موجودة في المعركة بقيادة محمد جهاد، وكان هنالك لنا في سوريا ولبنان قوات الثورة الفلسطينية التي لعبت دوراً خارقاً بحيث انها احتلت مساحات اكثر من المساحات المطروحة علينا لنقيم عليها السلطة الوطنية ، مما يدل على ان هذا الانسجام وهذا التكامل بين القتال النظامي والقتال الفدائي لعب دوراً اساسياً.

يمكن ان كثيرين لا يعرفون الحقيقة التي ادت الى تلك المفاجئة التي قامت بها القوات العربية ان تضرب الكيان الصهيوني سنة 73 وهو غافل عن امره ، في ذلك الحين ثورتنا الفلسطينية خاضت معركة ضد الاسرائيليين في الخارج كانت معركة ضمن ما اسموه في ذلك الحين بالارهاب ، تذكروا ميونخ والاغتيالات هنا وهناك. الاخ ابو اياد رحمه الله كان يخاطر بنفسه ويحمل المتفجرات من بلد الى بلد. طبعاً كان يراهن على الحظ ، والحظ مرات بدل ان يفتحوا الشنط التي مع اخي امين الهندي واخي ابو هشام والاخوان الذين كانوا في الامن الموحد فتحوا شنطة الملابس ، حظ والا لكانوا صادروا كل شيء وكان عملية ميونخ والعمليات الاخرى لم تحصل. ما الذي حصل انه كان مسؤول الاستخبارات العسكرية الاسرائيلي التي كانت مهمته الاساسية دراسة طبيعة التطورات العسكرية عند خصمه الذين هم السوريين والمصريين وكان اسمه اهارون ياريف ، انشغل بالفلسطينيين وعينته غولدامئير مستشارها لشؤون الارهاب وبالتالي اخذ كل جهازه الذي كان يجب ان يعنى بدراسة واقع الخصم يتابع الثورة الفلسطينية ، في معركتنا نحن فقاموا اخواننا بالمفاجأة التي يجب ان يسجلها التاريخ للامن الموحد وللاخ ابو اياد وللشباب الذين عرفوا كيف يحولوا الانظار وكان هنالك تنسيق حتى حرب رمضان من بدايتها لنهايتها بين قيادة فتح والقيادة في سوريا والقيادة في مصر.

كل هذا يذكرنا بقضية اساسية هي اننا ونحن الان نعيش معركة على الارض مع عدو صهيوني عنده خرائط، وكما قال الاخ ابو عمار كل الخرائط من واحدة الى مائة " ينقعها ويشرب ميتها " في خارطة واحدة فلسطينية هي التي على الارض، وهذه الخارطة ميزتها الاساسية ان هناك ايمان من الشعب الفلسطيني بها انها خطوة اساسية لتحقيق الحلم الفلسطيني الاول ، حلم اقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس هذه مدعومة من الشرعية الدولية لم نجد من يصوت ضدها سوى امريكا ومكيرونيزيا العظمى. الان الشعب الامريكي بما فيه اليهود في امريكا بدأوا يشعروا ان هناك تضارب مصالح وان نتنياهو ان يقوم بمجموعة خطوات من شأنها ان تضر بالمصالح الامريكية، وبالتالي تضر بمستقبل اليهود في امريكا الى جانب انها تضر بمصالح إسرائيل. وكان اكبر مؤشر في هذا العصر في هذه الايام هو ان كل الضغوطات التي مورست على الدول العربية وعلينا كفلسطينيين من اجل الذهاب الى مؤتمر

الدوحة باءت بالفشل لان نتنياهو كان السبب ولسنا نحن. وبالتالي فالامريكان واستراتيجييهم بما فيهم صموئيل لويس الذي كان من اكثر المناصرين لاسرائيل يقول علينا أن نحمي إسرائيل من سياسة نتنياهو وان نحمي نتنياهو من نفسه. اذن نحن لا نستبشر خيراً من امريكا لانها تبحث عن مصالحها، لكن عندما تصبح مصالح امريكا مهددة بسبب الخصم وبسبب مواقفنا الصحيحة وتمسكنا بالاتفاقيات رغم كل ما فيها من اجحاف هو مصدر قوتنا. لان اتفاقيات الشرعية الدولية هي التي تجعل الناس في الامم المتحدة والجمعية العمومية ففي مجلس الامن 14 مندوب صوتوا معنا بما فيه المندوب البريطاني الذي صنعت بلاده إسرائيل، وبما فيه فرنسا وبالتالي هناك موقف اوروبي وموقف ياباني وموقف عالمي كله بسبب تمسكنا بالشرعية الدولية المتمسك بالحق ، المتمسك بالحق لا يؤكد على تحقيق الحق ، صحيح انه ما ضاع حق وراءه مطالب ، لكن المطالبة لا تكفي ان نطالب بالمفاوضات. ولذلك نقول ما ضاع حق وراءه محارب. يجب ان يكون هذا المطالب محارب هم يتحدثوا عن حقل الشوك نقول الشوك نضعه في عيونهم ونحن في مناطق "C "، نقولها ونحن في السجن ايضاً نقولها، ونحن جاهزين لان نسجن وجاهزين لان نستشهد في الشوارع لاننا اشتقنا الى الموت بالرصاص. لعن الله ابو السرطان الذي نازل يقص بالناس قصاً ، وبالتالي يجب ان يفهموا ان لدينا معركة وهذه المعركة من حسن حظنا ان الاخ ابو عمار رغم كل ما يدعيه الاسرائيليين وعملائهم وادواتهم عن صحته لاثارة بلبلة ، الحمد لله صحته شباب بالنسبة لاولاد جيله. هو اكثرهم شباباً وهو يعمل ليل نهار ، وبالتالي ان نكون على قدر الموقف نراقب زيارة الاخ ابو عمار لواشنطن ، نكون متحفزين بأن يكون موقفنا على مستوى الساحة في اقليم القدس في اقليم الوطن كلها بحيث يكون هذا التحرك داعم لذلك الموقف الذي تبناه الاخ ابو عمار: تنفيذ الاتفاقيات ، لا للخرائط ، نعم للانسحاب ، نعم لانسحاب المراحل الثلاث ، الانتقال من المساحة "A" الى المساحة "B" تصبح "A" الجزء الذي ينسحبوا منه من مناطق "C" يجب ان لا يكون من اجل الدخول في الحل النهائي وانما هو خطوة على طريق انسحابات اخرى للوصول الى الحل النهائي حتى نفاوض ونحن في موقع اقوى مدعومين فلسطينياً وعربياً ودولياً ، وحتى اعطيكم المجال للاسئلة حتى نغني هذه المحاضرة في ان نبدأ من كامبل بنرمان ومن نابليون سنة 1799 الى 1998 التي نحن على ابوابها وشكراً لكم.

س: الاعتراف باسرائيل هل هو حق بالوجود ام بالواقع الاسرائيلي المطروح ؟

ج: نحن منذ البداية كان هنالك واقع ورفضنا هذا الوجود، وجاء الاعتراف بالوجود وليس بحق في الوجود. الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود شيء والاعتراف بوجودها شيء. الحديث عن اي إسرائيل وهذه مشكلة القائمة بالنسبة للإسرائيليين الذين يريدون أن يعترفوا بحق إسرائيل في الوجود والذين هم إلى الآن غير قادرين على تعريفها. ومن هنا مدخلنا الأساسي أن هذا اعتراف نسميه اعتراف التبابسو اعتراف من خلال قرار الشرعية الدولية الذي اقر رغماً عنا والذي قلنا في إعلان الاستقلال كما تذكرون عن الظلم الذي لحق بالشعب الفلسطيني إثر قرار التقسيم الذي أقر رغماً عنا بإقامة دولة عربية ودولة يهودية وبالتالي عندما وافقنا نتيجة تطورات العمل السياسي في الساحة العربية والساحة الدولية على هذه الدولة لنقيم دولتنا ننطلق من أن دولة الكيان الصهيوني القائمة هي أيضاً غير شرعية دولياً إلا إذا قامت الدولة الفلسطينية، وبالتالي هذا هو مدخلنا بالاعتراف بهذا الوجود وليس في حقهم بالوجود.

س: ماذا يقول الأخ أبو نزار في إقليم القدس والتغيير الجذري الذي يجري؟

وما دور ابناء فتح في بناء المؤسسات في ظل وجود أبناء فتح في بوتقة المحسوبية؟

ج: هذا السؤال التنظيمي، هو سؤال حق يراد به حق، ويجب ان نقر حقيقة بكل الملابسات وكل المعيقات الموجودة أمامنا لبناء التنظيم في كل اقاليم الوطن، وبعضها موجودة في مناطق سيطرة كاملة للسلطة

الوطنية مثل قطاع غزة أو بعض الأقاليم في الضفة الغربية ولكن إقليم القدس الذي هو بكل مجموعة موجود في مناطق السيطرة الإسرائيلية، بل الضم الإسرائيلي، والمناطق التي تحاول إسرائيل أن تجتث كل عمل فتحوي أو كل عمل فلسطيني منها لكل الأسباب. ومن هنا فقضية القدس ليست قضية سهلة، وليست قضية يتحمل مسؤوليتها أبناء تنظيمنا في القدس الذين عهدنا فيهم الاخلاص والتضحية، وكرسوا قبل مجيء السلطة للقدس دوراً نضالياً اكثر من الآن.

والآن يرى الناس أن هناك حاجات كنا نستطيع عملها في القدس سابقاً ولا نستطيع ان نعملها اليوم والسلطة جنبها، وهذا شيء طبيعي لأن إسرائيل الآن تخشى من أي تطور عمل في القدس يحدث حل نهائي واقعي يريده الشعب الفلسطيني في القدس على حساب الحل الذي يحاولون هم أن يفرضوه، ولذلك يحاولوا أن يضربوا كل محاولة لنا. هنا نحن نحتاج في القدس إلى عمل دؤوب مخلص، أبناء القدس لا يتطلع الإنسان أين أنا وإنما أين القدس؟ ونتيجة الخلل الذي حصل في العمل التنظيمي. نحن نبارك المبادرات ولكن دائماً المبادرات التي تكون بقرار قد تؤدي إلى مبادرات أيضاً بقرار. أنا افهم انه يجب أن تكون هناك ديمقراطية لكن يجب ان تكون هذه الديمقراطية في الحركة هي مركزية ديمقراطية. أي أنها مركزية نابعة من القاعدة، القاعدة تختار وهناك قرار للجنة المركزية في هذا الموضوع.

الآن شكلت اللجنة المركزية لجنة خاصة من إخوان في اللجنة المركزية وإخوان في المجلس الثوري ولجنة الطوارئ الحركية من أجل متابعة قضايا القدس. لا اريد ان استبق نتائج هذه اللجنة مع جهد اخواننا في القدس على الارض من اجل انبعاث اقليم القدس، الحفاظ على المؤسسات في القدس ووضع خطة كاملة لاشكال العمل التنظيمي في القدس. لا يجوز ان يكون هناك شكل تنظيمي واحد في القدس. فالقدس لها ظروف مختلفة وحركة فتح تميزت دائماً بانها عندما وضعت نظامها الاساسي الذي سيكون مع كل واحد منكم نسخة منه الليلة، نلاحظ انه في الظروف التي نستطيع ان نجري فيها انتخابات، نعمل انتخابات لكن في ظروف ممكن ان تكون فيها الاجراءات الامنية تقتضي ان يتم فيها تعيينات. وبالتالي نجد ان لا نخضع المقارنة بين اقليم واقليم، يعني ظروفنا تختلف. وعندما تخرج اللجنة المكلفة بموضوع القدس بتوصياتها وفي حال الوصول لنتائج انشاء الله ستكون خيراً لما فيه مصلحة الجميع.